

لا يمكن الإحاطة بمفهوم الحادثة بعيداً عن فكرة الزمن، هذه الحقيقة وهذه العلاقة لا بد من إدراكها عند النظر والتأمل في مفهوم الحادثة، فهناك اتصال واقتران لا ينفصل ولا ينقطع أبداً بين الحادثة والزمن، ومتى ما حصل هذا الفصل وهذا القطع اختل تكوين المعرفة بمفهوم الحادثة. وكل فهم للحادثة لا يكون ناظراً لفكرة الزمن، لا يعطي إلا فهماً ناقصاً ومنقوصاً لمفهوم الحادثة، المفهوم الذي لا يتحدد ولا يكتمل دون فكرة الزمن، فالحادثة دون فكرة الزمن هي حادثة ناقصة، وهي ليست حادثة إلا على سبيل المجاز، هذا التأكيد الذي يصل إلى حد اليقين في العلاقة بين الحادثة والزمن، نابع من كون أن مفهوم الحادثة في فلسفته وحكمته، عابراً به ومن خلاله درب الحياة في تحولاتها وتغيراتها المتقدمة والمتلاحقة. الحادثة هي مفهوم زمني هذه حقيقة لا ريب فيها، وذلك باعتبار أن الحادثة ناظرة إلى ما هو حديث الذي هو خلاف القديم، فالحادثة تتصل بالحديث من جهة وتقطع مع القديم من جهة أخرى، وتعطي الأهمية والقيمة والاعتبار لكل ما هو حديث، وتسلب الأهمية والقيمة والاعتبار عن كل ما هو قديم، فهي تفاضل بين ما هو حديث وما هو قديم ولا تساوي بينهما. والاتصال بالحديث في الحادثة يحصل على طول الخط، ومتى ما حصل توقف أو انقطاع عن هذه الملاحظة، تكون الحادثة قد فقدت صفتها ومصداقيتها، وذلك باعتبار أن الحديث يتحول إلى قديم، ومآل الحديث مع مرور الزمن أن يتحول إلى قديم، وما هو حديث الآن لا يعد حديثاً بالضرورة غداً، ومتى ما خرج الأمر من دائرة الحديث إلى دائرة القديم، وبهذا المعنى فإن الحادثة هي فعل تحقق الحادثة، التحقق الذي يكون شرطه الديمومة والاستمرارية، وتنتهي الحادثة وتتوقف مع انتهاء وتوقف عنصر الديمومة والاستمرارية، فالأصل في الحادثة أن تكون مستمرة، والحادثة تتصل بالزمن، لكون أن الزمن وضع متحرك ومتغير وسيال، وليس ساكناً على الإطلاق أو جامداً أو متوقفاً، عنصر الحركة في الزمن هو الذي لفت الانتباه لمفهوم الحادثة، ولو كان الزمن ساكناً أو جامداً لما كانت للحادثة حاجة وضرورة، والحادثة في هذا الجانب تتصل بالزمن من جهة عنصر الحركة. من جهة ربط الزمن بعنصر التقدم، وتحويل الزمن إلى حركة متجهة وصاعدة نحو التقدم، أي أن الحادثة ليست مجرد نظرة عادية، أو مجرد علاقة عابرة بالزمن، وإنما هي علاقة تتخذ من فكرة التقدم أساساً ووجهة في النظر إلى الزمن، بالشكل الذي يجيز القول بأن الحادثة هي ربط العلاقة بين الزمن والتقدم، وفي هذه العلاقة يكون الزمن بمثابة الإطار، الروح المحرك للزمن لتكون حركته في حالة صعود، فلا مجال للنظر إلى الزمن في حالات التراجع أو النكوص أو العودة إلى الوراء، فهذه الحالات وغيرها خارجة عن منطق الحادثة، وجماع القول إن الحادثة من جهة هي نظر إلى الزمن في كل آن، أي أنها لا تتوقف عن النظر إلى الزمن، ومن جهة أخرى إن الحادثة هي نظرة فعالة ومتحركة إلى الزمن، ومن جهة ثالثة إن الحادثة هي نظرة إلى الزمن من منظور فكرة التقدم.